

مجالس فتيان الإسلام (المجموعة الثالثة) ١١

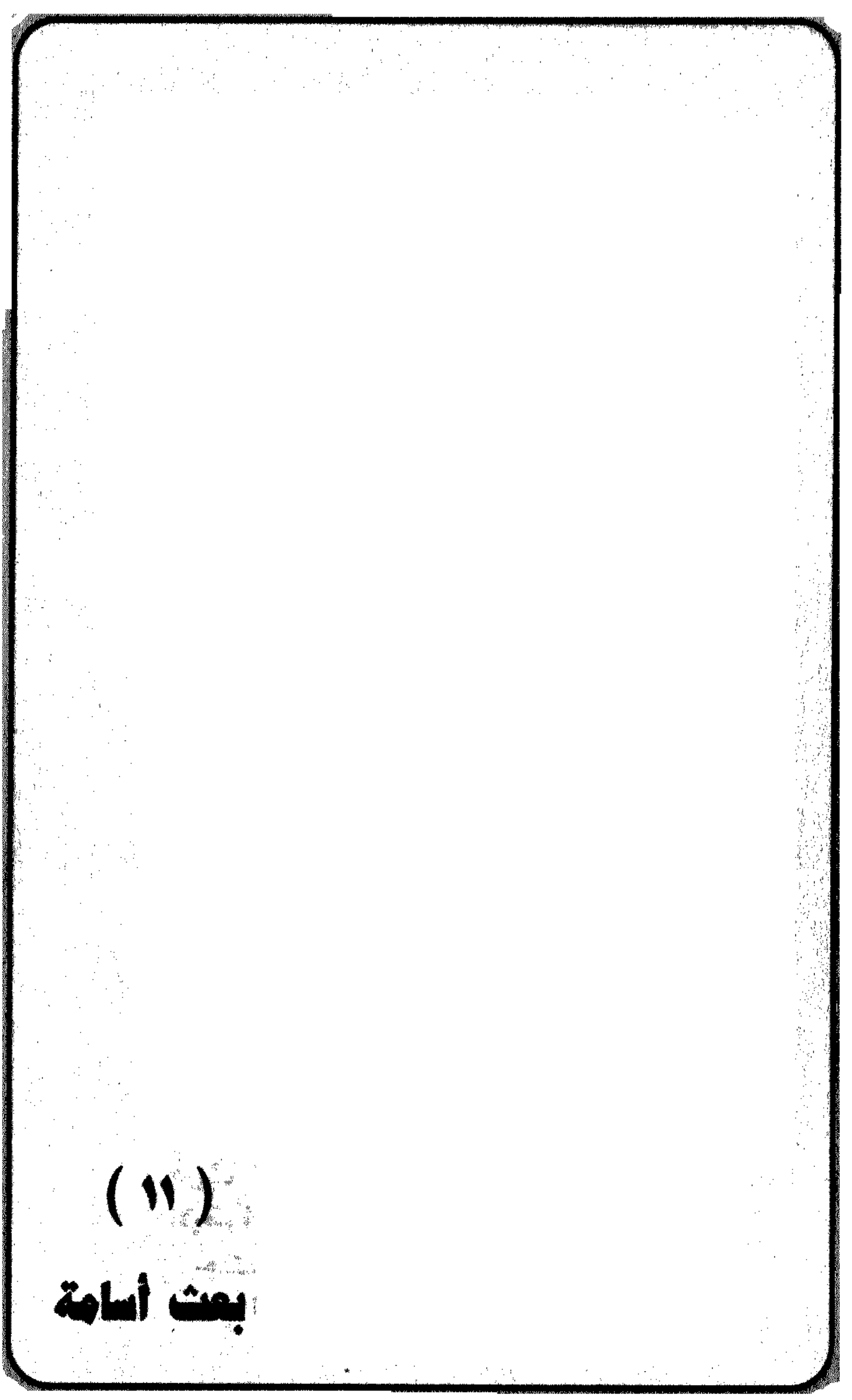
مغازي رسول الله ﷺ الكبرى

بَعْثُ أُسَامَةَ

بقلم
سليم بن عيد الهلالي

دار ابن الجوزي


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



(١١)

بعث أسامة

الطبعة الأولى

ربيع الأول ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الدمام - شارع ابن خلدون - ت : ٨٤٢٨١٤٦
ص ب : ٢٩٨٢ - الرمز البريدي : ٣١٤٦١ - فاكس : ٨٤١٢١٠٠
الإحساء : الهفوف - شارع الجامعة - ت : ٥٨٣٣١٢٢
جدة - ت : ٦٨٠٥٤٩٣ - ٦٥١٦٥٩٢
الرياض - ت : ٤٢٦٦٣٣٩

مجالس فتيان الإسلام

المجموعة الثالثة

مغازي رسول الله ﷺ الكبرى

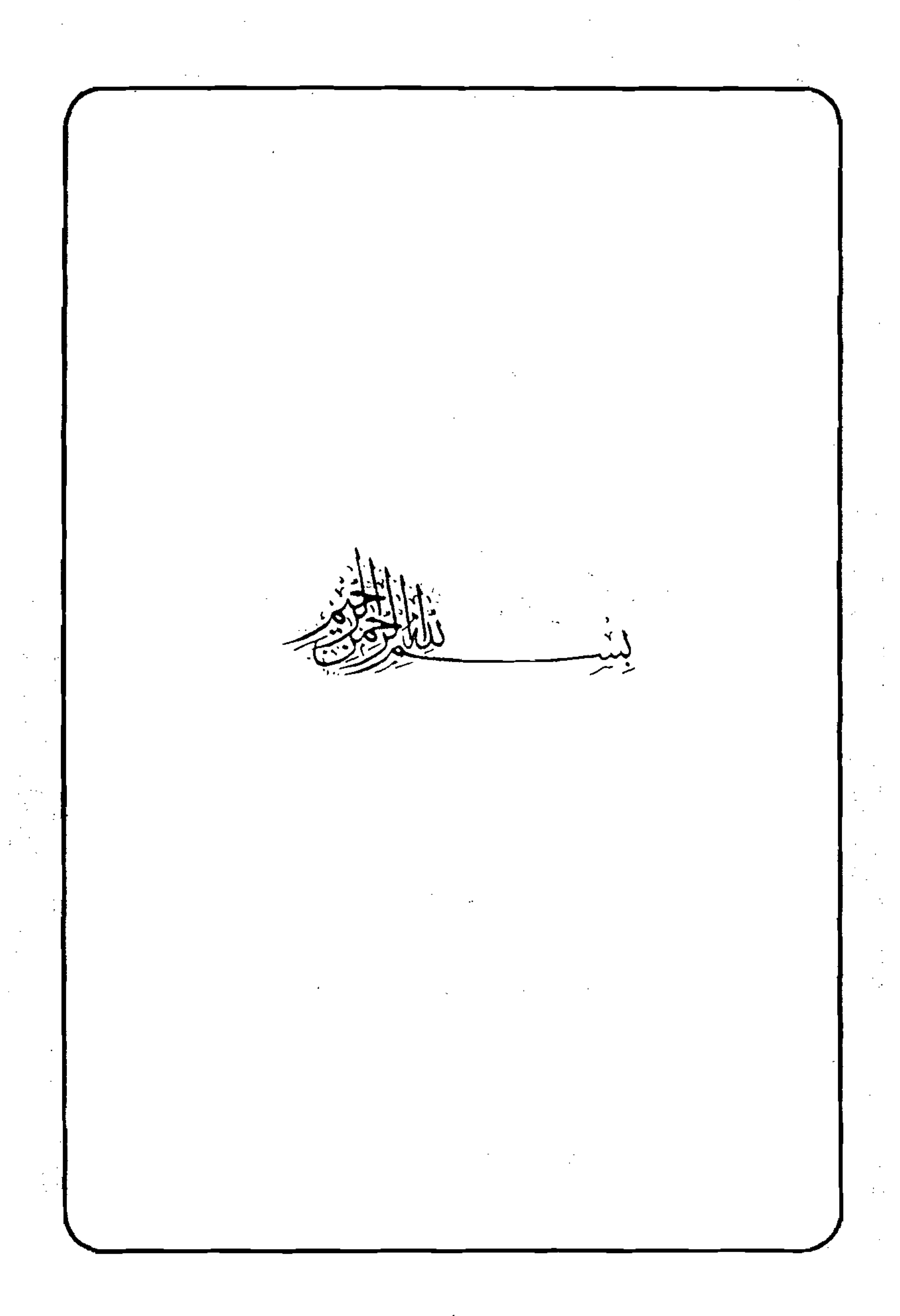
(١١)

بعث أسامة

بقلم

سليم بن عيد الهلالي

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم

راحة المؤمن

عَلِمْتُم أَيّها الأَبْناءُ الأَحِباءُ أَن حياةَ مُحَمَّدٍ رسولِ اللّهِ ﷺ نَذَرَها لِلّه، فَصاحبُ الرّسالة يَرى أَنَّ في استئنافِ الكِفاحِ والكَدْحِ لِرَبِه مَصْدَراً للنّشاطِ في العَمَلِ. . لأنَّ يومَ راحَتِه عِندما يَرى كلماته أَثمَرَت الخَيْرَ للنّاسِ جَميعاً.

ولست أبالي حين أقتل مسلماً

وَلَقَد جَهزَّ رسولُ اللّهِ ﷺ قَبْلَ مَوتِه بِيومَين جَيْشاً لِيُقاتِلَ الرّومَ؛ الذين قَتَلوا فَرْوَة

ابن عَمْرو الجُذامي؛ لأنهَّ اعتَنَقَ الإسلامَ، وَبَعَثَ إلى رَسولِ اللّهِ ﷺ يُخْبِرُه بإسلامِهِ، وكان فَروةُ عاملاً للرّوم على مَن يَليهم مِن العَربِ، وكان مَنْزِلُه «مَعان»، فَلَما بَلَغ الرّومَ ذلك مِن إسلامه، طَلَبوه حتّى أخَذوه، فَحَبَسوه عَنْدَهم، ثَم صَلَبُوه عَلى ماءٍ لَهم يُقال له: «عَفْراء» بِفَلَسطين، فأنشد:

بَلِّـغ سُـراةَ المُسلميـن بـأنـي
سِلْـمٌ لـرَبِّـي أَعظُمـي ومقـامـي

ثُمّ ضَرَبوا عُنُقَه، وَتَركوه مَّصْلوباً؛ لِيرَهَبَ غَيْرُه أَن يُسْلِم كَما فَعل.

أرض فلسطين

وأَمَّرَ رسولُ اللّهِ ﷺ على هذا الجَيْشِ

أُسامَةَ بن زَيدٍ بن حارثة، وَأَمَرَه أَنْ يوطِىء الخَيْلَ تخومَ[1] البلقاءِ[2] والداروم من أرضِ فلسطين.

الحب بن الحب

وَقَد انتُدِب كثيرٌ من الكِبارِ مِن المُهاجرين الأَوّلين والأَنصارِ في جَيْشِه، مِن أَكْبَرِهم عُمَر بن الخَطّابِ.

وَكان أُسامَةُ بنُ زَيد شاباً لا يَتَجاوزُ ثماني عَشْرَةَ سَنَةً، شَديدَ السَّوادِ غلبَ عَليه لَوْنُ أُمِّه أُمِّ أَيْمَن حاضِنَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وكان أبوه أَبْيَضَ.

---

(١) الحدود.

(٢) منطقة من بلاد الشام، مركزها عمّان، وهي الآن محافظة من محافظات الأردن.

رأى بعض المُسلمين أَميرَ الجَيْش مَوْلىً وَصَغيرَ السِّنِّ، فَطَعنوا في إِمارتِه. . فَكيف يَقودُ شابٌّ الرِّجالَ الكِّبارَ؟!

فَبَلَغ ذلك رسولَ اللّهِ ﷺ، فَلَم يَأْبَه لِذلك، لأنه يَعْلَم أَنَّ صِغرَ السِّنِّ لا يَنْتَقِصُ للأتقِياءِ فَضْلاً:

فَما الحَداثَةُ عَن حِلْمٍ بِمانِعَةٍ

قَد يوجَدُ الحلمُ في الشُّبان والشِّيبِ

ولذلك قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «قَد بَلَغني أَنَّكم قُلتُم في أُسامَة، وأنّه أحبُّ النّاس إليَّ».

ثم قال: «إِن تَطْعَنوا في إمارَتِه فَقَد طَعنتُم في إمارَةِ أبيه من قَبل، وأيم اللّه إن

كان لَخليقاً[1] بالإمارة، وإن كان لمن أحبِّ النّاس إليَّ، وإن هذا لمن أحبِّ الناس إليَّ بعده».

قال أُسامة: ألهذا لُقِّبَ أُسامةُ بنُ زيد بالحِبِّ بن الحِبِّ؟

قلت: لقد استفاضَ حُبُّ رَسولِ اللّه ﷺ لأُسامَة، وَلذلك لَمّا سَرَقت المَرأةُ المَخزومِية[2] قال النّاسُ: من يَجْتَرِىءُ على رسولِ اللّهِ ﷺ يُكَلِّمُه فيها إلا أُسامَةُ حبُّ رسولِ اللّه ﷺ.

وقالت عائِشَةُ رَضي اللّهُ عنها: أَرادَ

---

(١) جدير به كأنما خُلِقَ له وطبع عليه.

(٢) نسبة إلى بني مخزوم.

رسولُ اللّهِ ﷺ أن يَمْسَحَ مُخاطَ أُسامَة، فقلت: دَعني حتى أكونَ أنا التي أفعَل، فقال: «يا عائِشة أَحبيِّه فإني أُحبُّه».

وكان يقول ﷺ: «لو كان أُسامَةُ جارِيَةً لكسَوْتُه وحَلّيَتُه حتى أُنفِقَه».

قالت هند: وهل شَفّع رسولُ الله ﷺ أسامةَ بن زيد في المرأة المخزومية التي سرقت حُلِيّ جاراتها.

قلت: إن حُبَّ رسول الله ﷺ لأسامة ابن زيد لم يَجْعل الرسول ﷺ يُؤثره على أَمْرِ الله وإقامَةِ الحُدودِ على مَن وَجَبت عليه، ولذلك زَجَرَه رسولُ الله ﷺ قائلاً: «أَتشفع في حدٍّ من حدودِ اللّه، وأيم اللّه لو أن فاطِمة بنت محمَّدٍ سرقت لَقَطعت يَدَها،

إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم إذا سَرَق فيهم الشَّريفُ تَركوه وإذا سَرق فيهم الضّعيفُ أقاموا عليه الحَدَّ».

قال أنَسٌ: وماذا صَنَع أُسامَةُ؟

قلت: في اليوم الثّالِثِ بَدَأ بِرسولِ الله ﷺ مرضُ مَوْتِه، فَعَقَدَ[١] لأُسامَة رضي الله عنه لواءً بيَده، فأخَذَه أُسامَةُ فَدَفعَه إلى بُرَيدَة بنُ الحَصِيبِ وَعَسْكر[٢] بالجُرْفِ[٣].

تأخرُ بعث أسامة

قال مالك: وَهَل مَضى أُسامَةُ

(١) ولاّه.

(٢) أقام بجيشه.

(٣) موضع قرب المدينة النبوية مما يلي بلاد الشام.

بالجَيْشِ؟

قلت: فاجأت الأَخْبارُ المُقْلِقَةُ عَنْ مَرْضِ رَسولِ اللّهِ ﷺ المُسْلِمين، فأكرَهَتْ جَيْشَ أُسامَةَ على التَّرَيُّثِ[1] حتى يَنْجَلي[2] الأَمْرُ وَيَقضي اللّهُ أمْراً كان مَفْعولاً، فقد لَحِق رَسولُ اللّهِ ﷺ بالرَّفيقِ الأعلى مُطْمَئِنَّ النَّفْسِ، فقد بلَّغَ الرِّسالةَ وأدّى الأمانَةَ ونَصَحَ للأمَّةِ. . . ولكنه كان يوصي أصحابَه بإنفاذِ جَيْشِ أُسامَةَ.

قالت هند: وَهَلْ نَفَذَّ الصَّحابَةُ رضِي اللّه عنهم وَصِيَةَ رَسولِ اللّه ﷺ؟

---

(١) البُطء.

(٢) يظهر ويتضح.

قلت: لَمّا ماتَ رسولُ الله ﷺ، عَظمَ الخَطْبُ[1]، واشتدَّ الحالُ، وَظَهر النفاقُ، وارتَدَّ من ارتدَّ من قبائِلِ العَرَبِ حول المدَينة، وامتنع آخرون عن أداء الزَّكاةِ إلى أبي بكر الصِّديقَ رضي الله عنه.

رأى بعضُ الصَّحابَةِ هذه الأمورَ فأشاروا على أبي بَكر الصِّديقَ خَليفَةِ رَسولِ الله ﷺ أن لا يُنْفِذ جيشَ أُسامَة، لاحتياجِهِ إليه فيما هو أَهَمُّ.

وكان ممن أُشار على الصِّديق بذلك عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه.

---

(1) الأمر الشديد.



حزم الصديق

قال أسامة: وما هو موقفُ الصّديقِ من ذلك؟

قلت: لقد كان أبو بكر رضي الله عنه شَديدَ الحِرْصِ على تَنْفيذِ رَغْبَةِ رسول الله ﷺ، ولذلك امتنعَ مِن تأخير بَعْثِ أُسامَة، وَأَبى إلاَّ أن يُنْفِذَهُ قائلاً:

والله لا أحلُّ عُقْدَةً عَقَدَها رسولُ الله ﷺ، ولو أنَّ الطيرَ تخطفنا[1] والسباع من حول المدينة، ولو أن الكلاب جرت بأرجُلِ أمهاتِ المؤمنين، لأجهزنَّ جيشَ أُسامَة.

---

(١) تَسْتَلبُنا وتطيرُ بنا.



تواضع الصديق

ثُـمّ نَهَـضَ بِنْفسِـه إلـى الجُـرْفِ، فاستعرضَ جَيْشَ أُسامَة وأمَرهم بالمَسيرِ، وسارَ مَعهم ماشياً، وأُسامة رَاكباً، وَعبد الرحمن بن عوف يقودُ براحِلةِ[1] الصديق.

فقال أُسامةُ بن زيد رضي الله عنه: يا خَليفَةَ رسولِ اللّهِ، إما أنْ تَرْكَب وإما أن أَنْزِل.

فقال أَبو بكر الصّدِّيق: واللّهِ لَسْتَ بنازلٍ وَلَسْتُ براكبٍ.

قـال مـالـك: وَهَـل خَـرجَ عُـمَـرُ بـنُ الخطاب مع جَيْشِ أُسامة؟

(١) من الإبل الصالح للأسفار والأحمال.

قلت: لَقد كانَ عُمَرُ في جَيْشِ أَسامَة؛ لكن أبا بَكر الصّديق استَطْلَقَ[1] من أُسامة عُمَرَ بنَ الخطاب، فأطلَقه له، فَلهذا كَان عُمَرُ لا يَلقى أُسامَة بَعد ذلك إلا قالَ: السَّلامُ عَليك أيُّها الأمَيرُ ورَحمَةُ اللّه، لَقد تُوفي رسولُ اللّه وأنت عليَّ أَميرٌ.

تخوم البلقاء

قال أنس: وَهَل بَلغت خَيْلُ أُسامَة تُخومَ البَلقاء وَما جاورها؟

قلت: أَمَر أبو بَكر رضي الله عنه أُسامَة بنَ زَيد رضي الله عنهما أن يَجْزِرَ[2]

(١) طلب منه أن يطلقه.

(٢) يقطع.

الأَيدي والأرجُلَ والأوساط من أعداء الله في القِتالِ حتى يَفْزَعَ القَوْمُ، فمضى حتى دَنا من الشّامِ، فأصابتهم ضَبابَةٌ شَديدَةٌ فَسَتَرهم اللّه بها؛ فأغاروا على الرّومِ والقبائِلِ العَربيةِ المُتَنَصِّرَةِ، فأصابوا حاجَتَهم ثم رَجَعوا وَقد سَلِموا وغَنِموا، فما رُئِيَ جَيْشٌ كان أَسْلَمَ من جَيْشِ أُسامَةَ رضي الله عنه.

من فقه بعث أسامة

قال أسامةُ: لَقد كان بَعْثُ أُسامَة بن زَيدٍ رضي الله عنه حافِلاً[1] بالمواعِظِ والعِبرَ فهلَّا ذكرت بَعْضَها لي ولإخواني فتيانِ الإسلامِ؛ الذين أرجو اللّهَ أن يَقودوا غداً

---

(١) مليئاً.

كتائِبَ الرحمٰن لإخراجِ النّاسِ من الظُّلُماتِ إلى النّورِ؛ بإذنِ رَبِّهم العزيزِ الحميدِ.

قلت: عَلى الرّأس والعَيْنِ، فإنَّ ذلك مما يُثلْجُ الفُؤادَ، وَيَشْرَحُ الصَّدْرَ؛ أن نرى أحفادَ أُسامة، وخالِد، وصلاح الدّين، قد عادوا مِن جَديدٍ يَحمِلون السَّيْفَ رايةً، وَيْجَعلون الكِتابَ والسُّنَّةَ غايةً، ليُعيدوا للمسُلمين مَجْدَهم المَفْقودَ، وَيَحققوا للمستضعفين في الأَرضِ أمَلَهم المَنْشودَ، ويقودوا في حافّتي الأَرضِ الجُنوَد، ليكون اللّه وَحدَه المَعبودَ بِحَقٍ.

فَمِن المَواعِظِ والعِبَر التي شُحنَ بها بَعْثُ أُسامَة رَضي اللّه عَنه:

١ـ قال بَعضُ أهلِ العِلم: إن الذَّين طَعنوا في إِمارَةِ أُسامَة وإمارَةِ أَبيه مِن قَبل؛ لأَنَّهما كانا مِن المَوالي، وكانت العَرَبُ لا تَرى تأمِير المَوالي، وَتَستنكِفُ عن اتباعِهم كلّ الاستنكافِ، فَلما جاءَ الإِسلامُ وَرَفَع قَدْرَ مَن لَم يَكُن لَه عِندَهم قَدْرٌ بالسَّبْقِ إلى الإِيمانِ، والهِجرَةِ إلى دارِ الإِسلام، والعِلمِ والتقوى عَرف حَقَّهم المحظوظون مِن أَهلِ الدّين، أمّا أسرى العادةِ ورؤوساء القَبائِل فَلم تَزَل صدوُرُهم ضَيِّقَةً مِن ذلك، وَبِخاصّةٍ أهل النّفاق فإنَّهم سارَعوا إلى الطَّعْنِ وَشِدّةِ النّكيرِ عَليه.

وكان رسولُ اللّه ﷺ بَعَثَ زَيْدَ بن حارثة أميراً على عِدّة سَرايا وأعظمها على

جَيْشَ مُؤتة، وسار تحت رايَتِه فيها نُجباءُ الصَّحابَةِ، وكان جَديراً بذلك لِسَوابِقه وَفَضْلِه وَقُرْبِه مِن رَسولِ اللّهِ ﷺ، ثم أمَّر أُسامَةَ في مَرَضِه على جَيْشٍ فيه جَماعَةٌ من شُيوخِ الصّحابَةِ وَفضلائِهم، وكأنه رأى في ذلك سوى ما توسَّم فيه من النَّجابةِ[1] أن يُمَهدَ الأرَض، وَتوطِئة لِمنَ يَلي الأَمْرَ بَعده لِئلا يَنزِع أحدٌ يداً من طاعة، وليعلم كُلٌّ منهم أن العادَةَ الجاهلية قد عُمِّيَت مسالِكُها وَخفيت معالِمُها.

قال أنس: هل تكرر ذلك في حَياةِ الصَّحابَة رضي الله عنهم.

---

(١) النباهة وظهور الفضل على المثل.

قلت: نعم.

قال: هَلاّ ذكَّرتَنا بِمَثَلٍ لِتَطمئِن قُلوبُنا.

قلت: من ذلك؛ ما أخرجه الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري في «صحيحه»: أن نافع بنَ عبدِ الحارث لقي عُمَرَ بعُسْفان، وكان عُمَرُ يَسْتَعمله على مَكَّةَ.

فقال عُمَرُ: من استعملت على أهلِ الوادي؟

فقال نافع: ابن أَبْزى.

قال عمر: ومن ابن أَبْزى؟

قال نافع: مولى من موالينا.

قال عمر: فاستخلفت عليهم مَولى؟

قال نافع: إنه قارئٌ لكتابِ اللّهِ عَزّ وجل، وإنه عالِمٌ بالفَرائِضِ.

قال عمر: أمَا إنّ نَبِيَّكم ﷺ قد قال: «إنَّ اللهَ يرفعُ بهذا الكتابِ أقواماً ويَضَعُ به آخَرَين».

٢ـ إن خروجَ أُسامة بن زيد رضي الله عنه في تلك الظروفِ العَصيبة ألقى الرُّعْبَ في قلوبِ أَهْلِ الرِّدَةِ والرّومِ، ولذلك قال ابنُ كثير رحمه الله في «البِدايَةَ والنْهايَة»: فكان خروجُه في ذلك الوقتِ من أكبَرِ المَصالح والحالة تلك، فصاروا لا يَمرون بِحَي من أحياءِ العَربِ إلا أُرعِبوا منهم، وقالوا: ما خَرج هؤلاء من قومٍ إلا وبهم مَنَعةٌ شديدة... ثم أتوا سالمين غانمين،

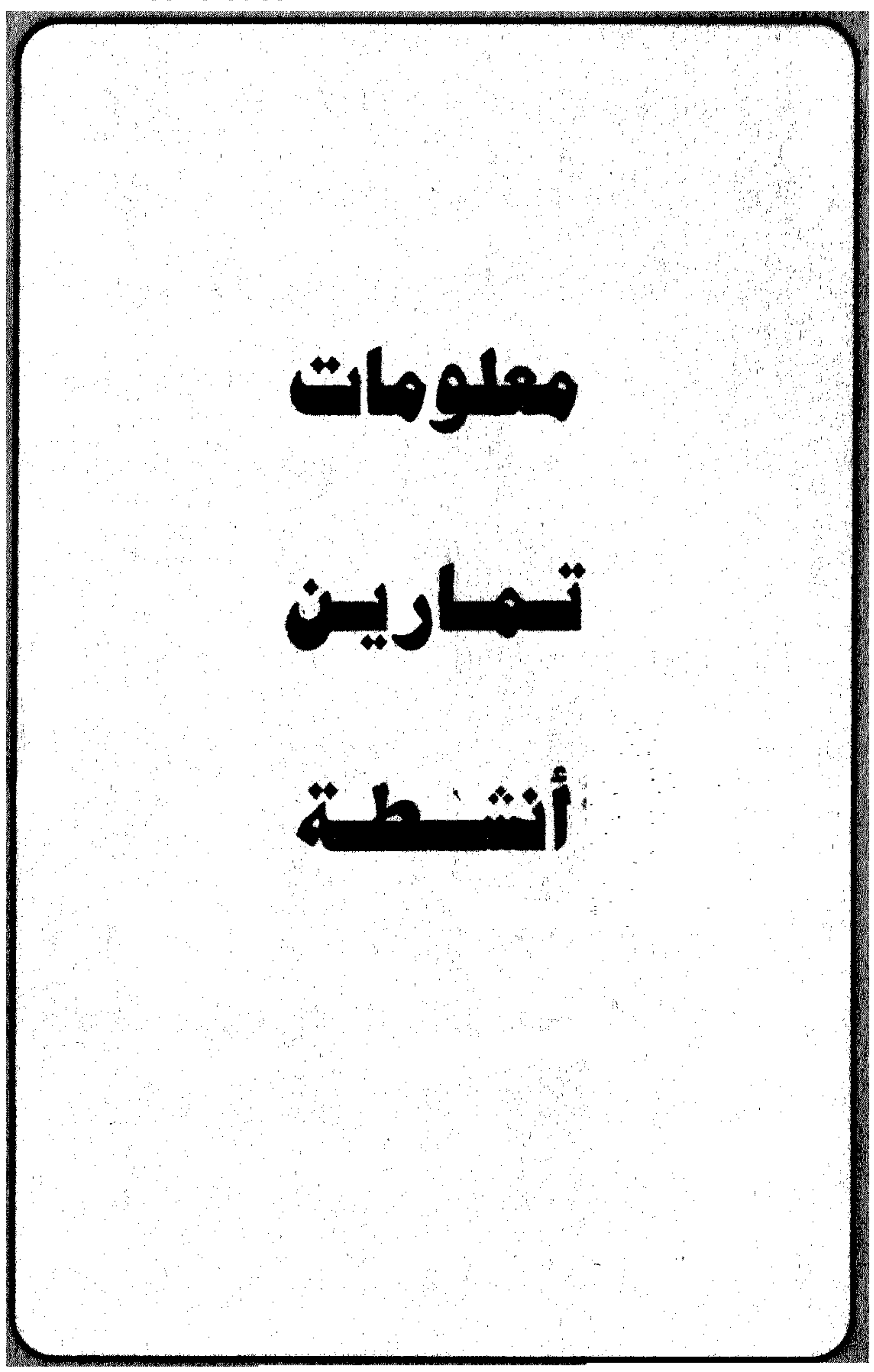
ثم رَجعوا فَجَهَزَهم حينئذٍ مع الأحياءِ الذين أَخرَجهم لِقتالِ المُرْتَدَةِ، ومانِعي الزَّكاةِ.

ومما يؤيدُه ما ذكره مُحَمَّد بن سعد في «الطبقات الكبرى»: قُدِم بِنَعي رَسول الله ﷺ على هِرَقل وإغارَة أُسامة في ناحية أرضه خَبراً واحداً، فقالت الروم: ما بالى هؤلاء بِمَوتِ صاحبِهم أن أغاروا على أرضنا.

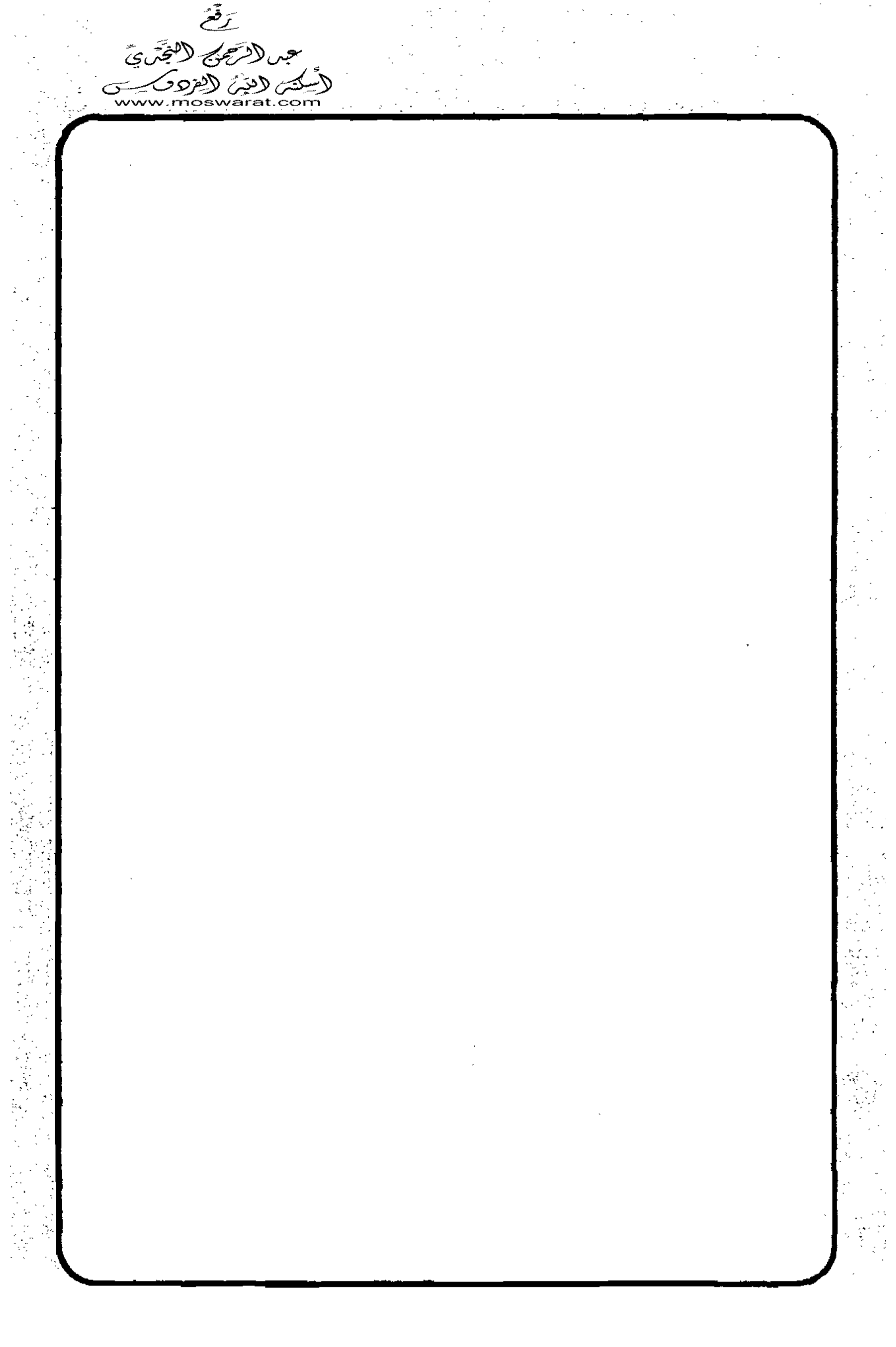
قال الأبناءُ جميعاً: جَزاك اللّه خَيراً يا أبانا، وتركوا مَجالِسَهم مُردِّدين كفارَة المجلس: «سبحانك اللّهم وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنت أستغفرُك وأتوبُ إليك» تمَّت بحمد الله المجموعةُ الثالثةُ من مجالس

فتيان الإسلام، على أمل اللقاء في المجموعة الرابعة إن شاء الله تعالى.

* * *



معلومات
تمارين
أنشطة





* أضع دائرة حول رمز الجواب الصحيح:

١ ـ صلب الرومان فروة بن عمرو الجذامي لأنه:

أ ـ حاول الخروج على هرقل.

ب ـ أعلن إسلامه.

ج ـ لم يدفع الخراج للرومان.

. . . .

٢ ـ الحِبُّ ابنُ الحِبِّ هو:

أ ـ الحسن بنُ علي.

ب ـ عبد الله بن عمر.

ج ـ أسامة بن زيد.

٣ ـ الجُرْف موضع في:

أ ـ بلاد الشام.

ب ـ الحجاز.

ج ـ مصر.

....

٤ ـ مؤلف كتاب «الطبقات الكبرى» هو:

أ ـ محمد بن سعد.

ب ـ ابن القيم.

ج ـ ابن كثير.

....

* علل ما يلي:

١ ـ طعن بعض الناس في إمارة أسامة.

....

....

٢ ـ زجر رسول الله ﷺ أسامة بن زيد عندما شفع في المرأة المخزومية.

....

....

٣ ـ ما رئي جيش أسلم من جيش أسامة رضي الله عنه.

....

....

* استنبط من أحداث بعث أسامة بعض العبر؟

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٤ ـ ....

٥ ـ ....

* اذكر من أحداث بعث أسامة مواقف تدل على:

١ ـ حزم أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

....

....

٢ ـ حرص رسول الله ﷺ على نشر الإسلام في العالم.

. . . .

. . . .

٣ ـ فضل العلم والعلماء.

. . . .

. . . .

. . . .

* تعلم: تقول العرب:

ـ النجابة: النباهة وظهور الفضل على المثل.

ـ المنجاب: حديدة تُحَرَّك بها النار.

ـ النَّجب: لحاء الشجر.

ـ النَّجيب: الفاضل على مثله النفيس في نوعه.

ـ النجائب: خيار الإبل.

* * *


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com